

دور التعليم الرقمي في حركة الفكر وأثره في الدراسات القرآنية

م. د. صبريه علي صالح

م. د. محمد أحمد حسين

كلية الحكمة الجامعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: إنَّ التطور العلمي والتقني المتسارع الذي تشهده أغلب دول العالم، وعدم اقتضاره على الغربية والأوربية فشهدته الدول العربية واستخدمت الوسائل التعليمية المتقدمة والمتطورة، ويعد توفر التكنولوجيا عاملاً مهماً لنجاح فكرة التعليم الإلكتروني فبدونه سيغدو الأمر مجرد حلم، وتداولت مصطلح التعليم الإلكتروني ويعد هذا المصطلح جديد بعض الشيء على واقعا العراقي، فهو نظام تعليمي تفاعلي يقدم للطالب باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ويعتمد على بيئة الكترونية رقمية متكاملة تعرض المقررات الدراسية كافة عبر الشبكات الالكترونية، ويوفر سبل التوجه والارشاد وتنظيم الاختبارات، والتعليم الإلكتروني هو وسيلة من الوسائل التي تدعم العملية التعليمية وتحولها من طور التلقين إلى طور الابداع والتفاعل وحركة الفكر وله أثر كبير في الدراسات القرآنية، وهذا بدوره يؤدي إلى تنمية المهارات، وعمل العقل في مواجهة الظروف واستعمال البديل، ويجمع كل الاشكال الالكترونية للتعليم والتعلم، حيث تستخدم أحدث الطرق في مجالات التعليم والنشر باعتماد الحواسيب والهواتف النقالة ووسائطها التخزينية وشبكاتها.

أهمية البحث :

تعود اهمية هذا البحث إلى كونه يعالج مسألة من أهم مسائل التعليم في هذا العصر وهي التعليم الرقمي أو ما يسمى بالإلكتروني وفعالية ادائه في تحصيل التقدم الايجابي لشريحة التلاميذ والطلبة وتنمية مهاراتهم الحاسوبية والبحث عن المعلومة .

سبب اختيار الموضوع :

ان سبب اختياره يعود لأهميته لأنه أصبح الوسيلة الوحيدة للتدريس في ظل جائحة كورونا، وينفذ الطلبة الذين هم رفعة البلاد في المستقبل من أن تسبقهم عجلة التقدم والتطور التكنولوجي وتقوت فرصة عبور هذه السنة الدراسية .

منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذه الموضوع المنهج الوصفي الاستدلالي وعلى النحو الآتي:

١. رصد المفاهيم والأهداف للتعليم الإلكتروني واداءها الفعال.
٢. جمعت الاركان التي يعتمد عليها التعليم الرقمي الإسلامية والنتائج الحاصلة منه.
٣. جمع ما يتعلق بالمادة العلمية خطأً ومساراً ونتائج .
٤. ذكرت المزايا والمشاكل لهذا التعليم ونتائج تطبيقاتها.
٥. مصادره كانت بحوث ومقالات ولم تتوفر مصادر من امات الكتب كون المسألة حديثة العصر .

خطة البحث:

أمَّا الخطة التي سرت عليها في هذا البحث، فهي تقوم بعد هذه المقدمة على مطلبين مرتبط أحدهما بالآخر ومتم له، وخاتمة، كما هو الآتي: تطرقت في المقدمة : إلى أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث والخطة التي اشتملت على: المطلب الأول الذي يتحدث عن مفهوم التعليم الإلكتروني وأنواعه وميزاته، والمطلب الثاني في توضيح مشكلات وتحديات التعليم الإلكتروني وأثره في الدراسات القرآنية وضوابطها، ومن ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها، ومن ثم ذكرت المصادر والمراجع . وختاماً أسأل الله ﷻ أن يرحمنا وإياكم ويلطف بنا ويهبنا الاخلاص والتوفيق، ويقينا شر مصارع الجهل والهوى ، فما أصبت فهذا توفيق الله تعالى وحده وما أخطأت فيه وقصرت فمن السهو والنسيان، وأستغفر الله العظيم، وصل الله وبارك وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول مفهوم التعليم الإلكتروني وأنواعه وميزاته

أولاً: مفهوم التعليم الإلكتروني

التعليم الإلكتروني: يعني التعليم باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، من حاسوب، وشبكة الانترنت، ووسائطه، مثل الصوت والصورة والفيديو، سواء كان ذلك في محاضر داخل الكلية أو التعليم عن بعد، وذلك بأقل وقت وجهد، وأكبر فائدة^(١). أو هو التعليم باستخدام التقنيات الالكترونية للوصول إلى المناهج التعليمية خارج الفصول الدراسية التقليدية. وهو ليس كتاباً أو محاضرات بصيغة pdf ترفع على قنوات التليغرام أو المنصات الأخرى، وإنما هو عملية تعليمية الكترونية تفاعلية بين الطلبة انفسهم من جهة وبينهم وبين الأستاذ من جهة اخرى ،

وهو الذي يتواصل معهم ويحدد مشاركتهم ومهامهم واختباراتهم وواجباتهم اليومية , والمهم في هذا النوع من التعليم هو معرفة ردود الافعال والاستجابات التي يتلقاها الاستاذ من طلبته والتي تسهم بتطوير وتحسين الاداء للمجموعة التعليمية كلها^(٢)

ثانياً: هدف التعليم الإلكتروني:

يهدف هذا التعليم إلى تعليم الطلبة والباحثين تطويع التقنيات الحديثة للنهوض بألية التعليم المعاصر وإتاحة الفرصة للراغبين في الاستفادة من برامجه التعليمية من شتى بقاع العالم، ويهدف أيضاً بتطويع هذه التقنية الحديثة لتعليم القرآن الكريم وإتاحة الفرصة للطلبة في الاستفادة من برامج المعاهد التعليمية من شتى بقاع العالم، ورفع مستوى الأداء وتمكين علم التجويد لدى معلمي القرآن الكريم من خلال دورات التجويد والقراءات وطرق التدريس، كما يهدف إلى تعليم كافة فئات المجتمع أحكام التجويد وقواعد التلاوة، وذلك من خلال تنظيم برامج الإقراء والدروس والدورات القرآنية المباشرة والمسجلة عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)^(٣).

ثالثاً: انواع التعليم الإلكتروني

وهذا النوع من التعليم يستعمل الحواسيب والهواتف النقالة والهواتف الذكية فيه:

١. التعليم الإلكتروني المتزامن: وهو التعليم الذي يكون فيه الطالب , والمعلم في نفس الوقت أمام الشاشات الالكترونية الحاسوبية والتلفونية، ليتم نقاشهم مباشرة أمامها عبر غرف المحادثة، أو الفصول الافتراضية، بالصوت والصورة، أو بالصوت فقط، وأكثر ما يميز هذا النوع من التعليم هو أن الطالب يحصل على تغذية راجعة فورية، كما أنه يوفر وقت الذهاب إلى مكان الدراسة، ومن سيئاته أنه يحتاج إلى أجهزة الكترونية حديثة، وشبكة اتصال جيدة ومتواصلة.

٢. التعليم الإلكتروني غير المتزامن: وهو التعليم الذي لا يحتاج إلى أن يكون الطالب، والمعلم في نفس الوقت أمام الشاشات الالكترونية، وإنما يكون بالاستفادة من الخبرات السابقة، أو عن طريق توفر المادة التعليمية على الاقراص المدمجة، وقد يكون التواصل عبر البريد الإلكتروني، أو عبر المنتديات التعليمية، وفي هذا النوع من التعليم لا يستطيع الطالب الحصول على تغذية راجعة، بل يمكنه فقط العودة إلى المادة التعليمية في أي وقت هو يريده , كما أنه ينظم وقت دراسته حسب ما يراه مناسباً له من حيث الوقت والرجوع للمعلومة، والاستعداد النفسي الذي يساعده على قراءة المعلومة والاستماع لها بقبول ومزاج مستقبلي.

رابعاً: ميزات التعليم الإلكتروني^(٤):

١. القدرة على التواصل المباشر بين الطالب والتدريسي، وبشكل حي من دون الحاجة إلى التواجد في غرفة الصف، وذلك باستخدام وسائل الاتصال والتواصل الالكترونية، مثل: برنامج المحادثة المرئي (zoom , meet)، والمسموع (classroom , watsa)، أو أي برامج أخرى، مما يسهل عملية النقاش بينهم.

٢. قدرة الطالب على طرح اي سؤال، وإبداء أي استفسار من دون تحرج وخجل وتوتر، مما يتيح للطلبة القدرة على المناقشة والحوار، والبحث عن المعلومة بثقة وجدية.

٣. قدرة التدريسي على إجراء مسح سريع لمعرفة مدى تجاوب الطلبة مع المادة التعليمية، ومدى قدرتهم على استيعاب وفهم الدرس، كما يمكنه عمل استبيان لمعرفة مدى تجاوب الطلبة معه، ومدى قدرتهم على التواصل معه لفهم المادة بشكل جيد .

٤. قدرة المعلم على استخدام أكثر من وسيلة توضيحية، وتعليمية للطلبة، مثل: استخدام بعض التطبيقات الموجودة على الإنترنت، أو اصطحاب الطلبة في جولة إلى أحد المواقع وشرح المادة التعليمية من خلاله بشكل مباشر، أو عرض فيديو يوضح المعلومات الواردة في الدرس، والتفاعل معه وربط أجهزة أخرى لغرض الرسم والكتابة ومشاركة الملفات.

٥. قدرة المعلم على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة، يسهل التواصل فيما بينهما بالصوت والصورة لحل إحدى المسائل مثلاً، أو لمناقشة إحدى قضايا ومسائل الدرس المطروحة .

خامساً: فوائد التعليم الإلكتروني للطلبة^(٥):

١. يزيد فرص اتصال الطلبة فيما بينهم، وبين التدريسي.

٢. يوفر شرح المادة العلمية بحيث يمكن الرجوع إليها في أي وقت لاحق.

٣. يعطي الشعور بالمساواة بين جميع الطلبة.

٤. يعطي فرصة للطلبة في المساهمة بوجهة نظره من دون أي عائق.

٥. الحصول على المعلومات في جميع التخصصات من مصادر متنوعة.
٦. نشر المعلومات المتنوعة لتكون في متناول المتصلين بالصف الالكتروني أو أي وسيلة أخرى من وسائل التواصل من أي مكان في البلد.
٧. إتمام الاتصالات الفردية والجماعية بأشكالها المتنوعة (المكتوبة والمسموعة والمرئية).
٨. توفير الجهد والمال والوقت في سبيل الحصول على المعلومة أو نشرها أو الاتصال بالآخرين".

سادساً: ضرورة التعليم الالكتروني

إن تطبيق نظام التعليم عن بعد يرافق هذا أمور عدة من شأنها رفع إيجابيات جوانب كثيرة في حياة العملية التعليمية والمجتمعية، كونه في الوقت الحاضر يقدم الخدمات المهمة للطلبة والباحثين التدريسيين ومن يعمل في السلك التعليمي ومراكز الأبحاث عبر الوسائل الخدمية المتاحة، ومن أهمها خدمة البريد الالكتروني، ومنها الخدمات التفاعلية، كالمندتيات الحوارية، والمجموعات البريدية، والشبكات الاجتماعية، وخدمات المحادثة، ومواقع تشارك الملفات المرئية، والمدونات، والتعليم الالكتروني، والمكتبة الالكترونية^(٦)، لذلك أصبح التعليم الالكتروني ضرورة ملحة في هذا الوقت، لأن من شأنه يوفر أمور عدة اخدم جميع الاطراف أهمها الطلبة وكذلك الدولة، ومن هذه الامور^(٧):

١. تخفيض الاجور الدراسية للجامعات والمدارس الاهلية - التي انشرت بكثرة في السنوات الاخيرة في العراق - تبعاً لتقليل المواد الدراسية واقتصارها على المواد العلمية، كما أنه سيقص اجور وسائل النقل، إذ أن هناك ما يقرب من (عشرة ملايين) طالب وطالبة في التعليم الاساسي والثانوي أثروا في تقليص الحركة المرورية، وأثر ذلك على البيئة وتقليل التلوث داخل المدن، وهذا ما علمناه في عدة دول في العالم.
٢. وعند تطبيق التعليم عن بعد - رغم وجود سلبيات له - يصبح من الممكن التغلب على مشكلة الدوام الثنائي والثلاثي في بعض المناطق، وقد أصبح ذلك سمة معظم المدارس في العراق.
٣. إطالة وقت المحاضرات، مع اريحية الدراسة صباحاً ومساءً إذا ما تم تقسيمها وفق جدول مريح للطلاب والأساتذ.
٤. توفير استهلاك الطاقة الكهربائية داخل المؤسسات التعليمية، كما إن اعتماد طريقة التواصل عن بعد في المؤتمرات والندوات وورش العمل في الجامعات يعمل على توفير مصروفات كبيرة يتم اتقاقها في تلك الملتقيات.
٥. تجاوز مشاكل التعطيل الاجباري للدوام بسبب العطل الوقائية، مثل ارتفاع درجة الحرارة أو الامطار الغزيرة أو المناسبات الوطنية والدينية واستمرار مشكلة وباء كورونا لفترة طويلة، والتي انهكت بشكل تام التعليم والعام الدراسي في عموم مدارس وجامعات العراق.
٦. ونمو التعلم عن بعد أو عن طريق الانترنت يوازي نمو في موارد الكوادر التعليمية التقنية، واكتساب مهارات الحاسوب وتطوير البرمجيات الحديثة لدى الطلبة والمعلمين على حد سواء، وهو من سمات هذا العصر من اجل اللحاق بركب الامم الاخرى في مجال التعلم عن بعد التي كانت بدايته أوروبا وأمريكا في أواخر السبعينيات وتطور بعد ذلك.
٧. تبادل الملفات والوثائق والرسائل والبرامج الالكترونية بين الأفراد والمؤسسات.
٨. عمل الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية بتكلفة وجهد اقل، يسهل كذلك في تفاعل واشترك اكثر عدد من الباحثين والحاضرين فتزيد الافادة بكلفة اقل.

المطلب الثاني مشكلات وتحديات التعليم الالكتروني وأثره في الدراسات القرآنية وخطوطه

أولاً: مشكلات التعليم الالكتروني

هناك مشاكل شائعة يواجهها الطلبة في التعليم الالكتروني:

التعليم الالكتروني هو أحدث موجة من التعليم، ويتم بالفعل الاعتماد عليه كثيراً على الرغم من التحديات التي تواجه كل من التدريسيين والطلبة، بينما يحتاج التدريسي إلى بذل جهد مكثف ووقت لتصميم المحتوى التعليمي، ويحتاج الطلبة إلى تجهيز انفسهم بالكفاءة التقنية حتى يكونوا قادرين على التعامل مع دورات التعليم الالكتروني، فهناك مشاكل تعرقل العملية التعليمية الالكترونية^(٨):

١. القدرة على التكيف وصعوبة تقبل التغيير:

إن التحول من المحاضرة التقليدية والتعليم وجهاً لوجه إلى التدريب القائم على الكمبيوتر في الفصول الافتراضية يجعل تجربة التعليم مختلفة تماماً عن الطلبة، إن مقاومتهم للتغيير لا تسمح لهم بالتكيف مع بيئة التعليم عبر الانترنت، في حين لا يستغرق الامر بعض الوقت حتى يعتادوا عليه.

٢. مواجهة المشاكل التقنية وضعف إتقان مهارات الحاسوب:

لا يتم تزويد العديد من الطلبة بالاتصال القوي بالإنترنت ، وبالتالي يفشلون في اللحاق بزملائهم الافتراضيين، وبالتالي تصبح تجربة التعليم لديهم مشكلة، والبعض منهم لا يمتلكون أجهزة كمبيوتر حتى يطلبون المساعدة الخارجية لتزويدهم بالإمكانيات، وكذلك افتقار بعضهم لمهارات الحاسوب فلا يستطيع الكثير منهم تشغيل البرامج الأساسية، وبالتالي لا يمكنهم التعامل مع ملفاته على الرغم من أن الطلبة عموماً يتمتعون بالذكاء التكنولوجي.

٣. فقدان الحافز الذاتي نحو التعليم الإلكتروني:

الدافع الذاتي شرط اساسي للتعليم الإلكتروني، ومع ذلك يفترق العديد من المتعلمين عبر الإنترنت إلى ذلك.

٤. تنظيم الوقت:

إدارة الوقت مهمة للمتعلمين الإلكترونيين، ومخطط الجدول المنتظم يساعد هؤلاء المتعلمين، حيث يمكنهم تعيين تكريرات لمهامهم. وتالياً لهذه المشاكل والتحديات أو التقليل منها ينبغي على المتعلمين التحسين من الكفاءة التكنولوجية أمر لا بد منه لمتابعة الدورات عبر الإنترنت، لأنها تمكن الطلبة من إدارة مهامهم ومناهجهم الدراسية بطريقة منظمة من دون صعوبة، كما تعزز الدورات الأساسية في تجاوز العجز العلمي الحاسوبي، فيحتاج الطلبة إلى إيجاد الدافع لمتابعة الطرق التعليمية الجديدة، وهذا يكون بعد التسجيل في دورات التعليم عن بعد، حيث تبدو الصعوبات في التعامل مع التعليم الإلكتروني متغلب عليها.

ثانياً: أثر التعليم الرقمي في الدراسات القرآنية

أن العلوم القرآنية تتعلق بتكوين شخصية الفرد وعقله ونفسه ومنهجه الفكري، فهي علوم تحمل الصفتين صفة العلم وصفة التربية، بخلاف العلوم الطبيعية، والتربية في الغالب تحتاج إلى بيئة تربوية، تتعدد فيها المواقف التربوية، وتتمثل تلك البيئة في مراحل التعليم في داخل الفصل الدراسي من الزملاء المتعلمين والمعلم والمدرسة أو الجامعة أو حلقات العلم، وهنا تظهر مشكلة التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني إذا كان لا يوفر تلك البيئة والجو التربوي الفعلي، وعدم الاهتمام بالجانب التربوي عموماً، وفي تعليم العلوم القرآنية خصوصاً، له آثار خطيرة؛ لأن التربية هي مدخل التعليم وأساسه، وبدون التربية لا يكون البناء التعليمي قائماً على أساس، ويكون حينئذ إلى الانحدار والسقوط أسرع منه إلى العلو والشموخ، فالفصل بين التربية والتعليم قتل لهما على التو والغور^(٩).

إن قضية الوسائل التعليمية الحديثة وأنواع التعليم الجديدة، التعلم عن بعد، والتعلم الذاتي، والتعليم الإلكتروني، حيث لا توجد دراسات إسلامية تغطي قضايا هذه الأنواع التعليمية الجديدة والوسائل التعليمية الحديثة، وتعالج مشكلاتها معالجة إسلامية، لسببين^(١٠):

السبب الأول: لأن هذه الأساليب هي أساليب وأنواع نشأت وتطورت في الغرب بمعنى أنه لم ترع في نشأتها وتطويرها طبيعة العلوم الإسلامية ومتطلباتها الخاصة في قضيتي التعليم والتعلم، واستعمالها دون مراعاة لذلك في تعليم العلوم القرآنية قد يؤدي إلى خلل كبير وظهور مشكلات كثيرة على المستويين العلمي والتربوي

والسبب الثاني: هو أن للعلوم القرآنية والشرعية طبيعتها وخصائصها وأهدافها التي تنبغي مراعاتها في الوسائل الحديثة للتعليم، ولا سيما مع نمو التوجه نحو التعليم الإلكتروني، ومع زيادة المواقع الإلكترونية على الشبكة العالمية الإنترنت التي تقوم بتعليم العلوم القرآنية بأسلوب التعليم عن بعد، وتمنح الشهادات والدرجات العلمية.

لا يعني دعوة إلى منع استعمال الوسائل والأنواع التعليمية الحديثة في تعليم العلوم الشرعية، بل المراد والمقصود هو تطوير هذه الوسائل والأنواع التعليمية الحديثة وتطويرها بالدراسات والبحوث لكي تتوافق وخصائص تعليم العلوم القرآنية، إذ لا يصح أن يكون استعمال تلك الوسائل والأنواع التعليمية على حساب خصائص تعليم العلوم القرآنية وإدارها.

ثالثاً: ضوابط مهمة في تعلم العلوم القرآنية وتعليمها عبر الوسائل الإلكترونية:

تطوير استعمال الوسائل الحديثة في تعليم العلوم القرآنية وتعلمها، يعتمد على^(١١):

١. استيعاب الباحثين المتخصصين في العلوم القرآنية والتربوية للتطور التقني في مجال الوسائل الإلكترونية الحديثة.

٢. مواجهة المشكلات التي تنبع من استعمالها في مجال العلوم القرآنية والتعليم الشرعي ، والسعي إلى وضع حلول لها، وخصوصاً أن أمثا في بدء الطريق لتطوير التعليم في هذا المجال ، لنصل إلى تكييف تلك الوسائل لتخدم العلوم الشرعية.

٣. تشجيع البحوث والدراسات التي تهدف إلى التوفيق بين طبيعة العلوم الإسلامية وخصائص الوسائل الإلكترونية، ووضع الضوابط التي تكفل سلامة المضمون وصحة المنهج، وفي هذا فوائد كثيرة، منها تقديم التصور الصحيح للشركات المتخصصة لإنتاج البرمجيات التي تتناسب المادة الدينية والعلوم القرآنية، ومنها تقديم التصور الصحيح للمعلم في اختيار الوسيلة الإلكترونية المناسبة، وكيفية استعمالها. إن الباحثين والدارسين في هذا المجال عليهم معول كبير لدراسة هذه الوسائل الإلكترونية الحديثة، وتقديم البحوث النافعة للأمة في مجال تطبيقها في تعليم العلوم القرآنية، سواء في المراحل المدرسية أو في المرحلة الجامعية أو في التعلم عن بعد.

وهنا بعض الضوابط العامة المهمة والتي ينبغي لنا مراعاتها في تعليم العلوم القرآنية وتعلمها عبر الوسائل الإلكترونية^(١٢):

أولاً: ضوابط تتعلق بطالب العلم الذي يبحث عن تعلم العلوم القرآنية عبر الوسائل الإلكترونية، ومن أهم هذه الضوابط:

١. تحري مصادر علوم القرآن الموثوقة، فالعلوم القرآنية والشريعة يُشترط في نقلها عدالة الناقلين، مع اختصاص رواية الحديث الشريف بشروط خاصة معروفة، فلا يؤخذ العلم القرآني والشعري عن كافر أو مبتدع أو فاسق أو مجهول الحال، سواء في مجال علوم القرآن والتفسير ورواية الحديث والقراءات، أو في مجال الفقه وما يشبهه من العلوم الشرعية.

أما العلوم الطبيعية، كالطب والهندسة والكيمياء واللغات وغيرها من العلوم الطبيعية، فمجال التعلم فيها من غير المسلم - إذا كان ثقة في مجاله مأموناً - مجال واسع مفتوح، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم فداء الأسرى من الكفار أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة والقراءة^(١٣).

٢. لا يصح في تعلم العلوم القرآنية والتفسيرية والشريعة الاعتماد على وسائط إلكترونية تعليمية تضعها شركات غير مسلمة إلا إذا كان دورها قاصراً على الجانب التقني أو الفني، أو السعي لزيادة الثقافة الفقهية والتفسيرية لفهم القرآن الكريم والعلوم الشرعية من مواقع ذات توجهات غير صحيحة أو تعصبية أو تابعة لمذاهب مبتدعة وتيارات ضالة، وهي كثيرة، أو التلقي عبر الشبكة العالمية الإنترنت من جامعات ومعاهد إلكترونية من أشخاص لا يُعرف حالهم، أو دراسة العلوم الشرعية من مناهج غير موثقة من جهة إسلامية معتمدة معروفة لدى المسلمين، أو التلقي عبر الشبكة العالمية الإنترنت من جامعات ومعاهد إلكترونية من أشخاص لا يُعرف حالهم، أو دراسة العلوم القرآنية من مناهج غير موثقة من جهة إسلامية معتمدة معروفة لدى المسلمين.

٣. ولا يصح كذلك التوجه نحو الجامعات والمعاهد التي تنشئها جهات غير مسلمة أو مجهولة الحال لتعلم العلوم القرآنية والشريعة وأخذ الدرجات العلمية منها؛ لأنها لا يتوافر فيها شرط العدالة، ومن حيث الواقع يغلب على تلك الجهات محاربة الإسلام بصورة أو بأخرى؛ كأن يكون هدفها نشر مفهومات منحرفة عن الإسلام تخدم سياساتها، أو تخريج أجيال ذات فكر مضلل، تساعد تلك الجهات أو الدول غير المسلمة في محاربة الإسلام الصحيح. ومجال النشر الإلكتروني سهل إلى الدرجة التي صار الأمر فيها بلا ضابط ولا رابط، فكل من أراد نشر شيء وضعه في صورة كتاب ونشره عبر الشبكة، وطالب العلم الناشئ إذا لم يكن على منهج سليم في تلقي العلم الشرعي أو لم يكن له شيخ يوجهه، أو معلم ناصح يرشده؛ فقد يخطب خطب عشواء بين مواقع لا تلتزم بالمنهج الإسلامي الصحيح.

ثانياً: ضوابط تتعلق بالجهات التي تعتمد على الوسائل الإلكترونية والتعليم الإلكتروني^(١٤):

١. ألا تكون هناك مبالغة في استعمال الوسيلة على حساب الملكات المطلوب تنميتها في طالب العلوم القرآنية.

إذ لا ينبغي لنا الاندفاع في استعمال الوسائل الإلكترونية بضغط مواكبة التقدم الغربي دون حساب لخطوات هذا الاستعمال ودراسة لمتطلبات تطبيقه، فيحتاج استخدام الكمبيوتر في مجال التعليم إلى عملية تجديد شاملة تتضمن تأهيل المدرسين، وإعداد المناهج، واستحداث المنهجيات والأساليب، وتطوير الإدارة المدرسية. إن إدخال الكمبيوتر للمدارس دون توفر الحد الأدنى من البيئة التحتية اللازمة، ودون أن تسبقه عمليات التجريب والتحليل الدقيق يعد مجازفة حقيقية.

٢. يحتاج المتخصص في العلوم القرآنية والشريعة إلى عدد من الملكات والمهارات؛ حتى يكون مؤهلاً وجديراً بتخصصه، ومن هذه الملكات على سبيل المثال: ملكة الحفظ، والتصور الذهني المجرد، والقدرة على البحث، والحوار والمناقشة، ويحتاج إلى تعود الصبر على القراءة، والصبر على الكتابة بالقلم، وتعود البحث في الكتب الورقية والمكتبات.

٣. استخدام أساليب التعليم الإلكتروني الموائم في خدمة جودة تعليم وتعلم القرآن الكريم، استخدام صورة آلة النطق ومخارج الحروف في تعليم قواعد التلاوة.

وكثيراً ما يؤخذ على التعليم التقليدي القديم أنه لا ينمي مثل تلك الملكات؛ لأنه يعتمد على التلقين وسلبية موقف المتعلم، وهذا المآخذ قد يقع في الوسائل الإلكترونية الحديثة، حيث سيتحول دور المتعلم عند التركيز عليها والإكثار من استعمالها في الموقف التعليمي إلى دور سلبي يعتمد على التلقي فقط، ولا تتوافر له الفرصة لتنمية الملكات المذكورة أو غيرها.

الذاتة بأهم النتائج

وختاماً بعد هذه الجولة في مضمار التعليم الإلكتروني، لا يسعني إلا أن أحمده الله تعالى على توفيقه في البدء والختام، وأثني بالصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وأصحابه الأعلام.

وبما إنَّ التعليم الإلكتروني هو ليس كتاباً أو محاضرات بصيغة pdf ترفع على قنوات التليغرام أو المنصات الأخرى، وإنما هو عملية تعليمية إلكترونية تفاعلية بين الطلبة انفسهم من جهة وبينهم وبين الأستاذ من جهة أخرى، وهو الذي يتواصل معهم ويحدد مشاركاتهم ومهامهم واختباراتهم وواجباتهم اليومية، والمهم في هذا النوع من التعليم هو معرفة ردود الافعال والاستجابات التي يتلقاها الاستاذ من طلبته والتي تسهم بتطوير وتحسين الاداء للمجموعة التعليمية كلها، وزادت أهمية التعليم غير المتزامن واشتدت الحاجة إليه مع تطور العلوم المعاصرة واتساعها، وصارت الدول المتقدمة تعتمد عليه في تطوير مهارات الباحثين والعاملين في الدولة، حيث إنه من أفضل وسائل ما يسمى بالتعليم المستمر أو الرقمي. وقد يصلح التعليم غير المتزامن فيما بعد مرحلة التأسيس، حيث يساهم في تطوير المهارات وزيادة العلوم والثقافة، ولكنه لا يصلح في مرحلة التأسيس، حيث يفنق التعليم غير المتزامن لعناصر تعليمية كثيرة خصوصاً في مجال العلوم الشرعية، لا يصلح فيها عدم التزام بالنسبة إلى طالب العلم المبتدئ. ومن ذلك:

1. حاجته إلى التعديل المباشر في طريقة الشرح والتمثيل بالإشارة، حيث لا تتوافر في التعليم غير المتزامن إمكانية تعديل طريقة الشرح في وقت التعليم نفسه إذا لزم الأمر، أو الاكتفاء بمثال أو زيادة الأمثلة أو تغيير الأمثلة التي كانت مقررة.
2. مراعاة الخصائص الذهنية والنفسية للمتعلمين أثناء الشرح، وضبط طريقة واسلوب الشرح، وطريقة استعمال الوسائل التعليمية بما يتناسب ومستوى المتعلمين، وهذا لا يمكن الوصول إليه دون متابعة مباشرة آنية من المعلم.
3. تنمية الدوافع والرغبات لدى المتعلم، حيث يوفر التواصل المتزامن المباشر في الفصل بين المعلم والتلاميذ بيئة مهمة لتنمية دوافع التعلم، لا توفره الوسائل الحديثة وحدها.
4. متابعة التوجهات والأفكار الطارئة والمستحدثة أولاً بأول، وهو أمر مهم في مجال تعليم العلوم الشرعية وتعلمها، والقيام بالتصحيح والتقويم المناسب.
5. لا ينبغي أن ننع تحت تأثير إيجابيات التقنيات التعليمية الإلكترونية ونغفل عن آثارها السلبية والعمل على معالجتها.
6. ينبغي أن تراعي الدراسات الخاصة بالتعليم الإلكتروني طبيعة العلوم القرآنية والشرعية وخصائصها.
7. الوسائل الإلكترونية لا يصح أن تكون وحدها فقط طريقاً للتعلم وتخريج المتخصصين في العلوم الشرعية.
8. الاهتمام بتوجيه الطلبة الذين يستعملون أسلوب التعليم الإلكتروني إلى استخدام المراجع المطبوعة في بحوثهم، ويمكن اشتراط ذلك في بعض البحوث لتدريب لطلاب على البحث الأصيل والقراءة، ووضع البحوث المكتوبة بخط اليد موضع الاهتمام؛ لما لذلك من فوائد جمة لإخلاص النية في جلب المعلومة.
9. لا بد من تأكيد دور التدريسي وتعزيزه مهما تطورت الوسائل التعليمية وظهرت أنواع جديدة، وخصوصاً مع التوجه الحثيث نحو التعليم الإلكتروني أو الرقمي التقني، وأن تكون الوسائل الحديثة أداة في يد التدريسي أو تحت إشرافه، يوجهها ويتحكم فيها بما يتناسب وطبيعة العلوم والمرحلة والمتعلمين.
10. يمكن للمعاهد والجامعات التي تعتمد على أسلوب (التعليم عن بعد) أن تعوض بعض ما تفتقده من مميزات التعليم المتزامن بأن تقم لقاءات علمية دورية بين الطلاب والأساتذة والعلماء.

إنَّ من الأمور المُسَلَّم بها في مجال تحقيق النجاح في أي مجال من المجالات التي تهتم الفرد والمجتمع، ولعل أهمها: مجال التعليم باعتباره الوسيلة الوحيدة، لتحقيق كل أنواع التقدم والتطور، وهذا التعليم لا يمكن أن يؤدي دوره المنشود إلا من خلال أدوات ووسائل إيصاله

إلى أذهان المتعلمين غير طرائق فعالة أو ثبتت فعاليتها عبر مسيرة التعليم الطويلة، إذ لا ينفع المعلم بمعلوماته الواسعة إذا لم يتقن طريقة إيصالها، ومهارة إيصالها للمتعلمين، ومن هنا تتضح أهمية الطريقة المتقنة في العملية التعليمية والتربوية.

المصادر والمراجع

١. الأصول الاجتماعية للتربية، إسماعيل دياب وفتحي عشيبية، د. ط، د.ت: ١٩٣ الإنترنت والبحث العلمي، عارف والسريحي، د. ط، د.ت: ٤٣، ٤٤، والإنترنت الدليل المصور، كيت شوب، د. ط، د. ت .
٢. إمتاع الأسماع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣. آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، خالد بن صالح محمد باحزر، الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية، لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٧هـ
٤. التعليم المبرمج وتطبيقاته في مجال التلاوة والتجويد، حمزة عبد الكريم حماد، د.ط، د. ت .
٥. التعليم الإلكتروني يفرض نفسه، ماجد عبد الحميد الكعبي ٢٠٢٠/٥/٨ [https:// www. Sotaliraq](https://www.Sotaliraq)
٦. التّصوير عبر الخِدْمات التفاعليّة لشبكة المعلومات العالميّة، محمد بن موسى المجمالي، عبد الله بن عمر العبد الكريم، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ.
٧. التعليم الإلكتروني ضرورة، محمد علاء الصافي ٢٠٢٠ /٦/٣
٨. التحديات التي يواجهها الطلاب في التعليم الإلكتروني وكيفية التغلب عليها، ٢٠١٩/٤/٢٩. <http://www.22arabi.com>
٩. دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، العدد ١١٥ .
١٠. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٣١٩/١.
١١. مفهوم التعليم الإلكتروني، شهيرة ددوع، ١٦-٢٠١٦م، <https://mawdoo3.com>
١٢. مشكلات استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني ومعالجتها، وقيت علي الغفيري،
١٣. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير - دمشق، ط ١٢، ١٤٢٥هـ .
١٤. طريق البناء التربوي الإسلامي، عجيل جاسم النشمي، د.ط، د.ت: ٢٢.

الهوامش

- (١) مفهوم التعليم الإلكتروني، شهيرة ددوع، ١٦-٢٠١٦م، <https://mawdoo3.com>
- (٢) التعليم الإلكتروني يفرض نفسه، ماجد عبد الحميد الكعبي ٢٠٢٠/٥/٨ [https:// www. Sotaliraq](https://www.Sotaliraq)
- (٣) المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٣١٩/١.
- (٤) الإنترنت والبحث العلمي، عارف والسريحي، د. ط، د.ت: ٤٣، ٤٤، والإنترنت الدليل المصور، كيت شوب، د. ط، د. ت: ٦٨.
- (٥) الإنترنت والبحث العلمي، عارف والسريحي، د. ط، د.ت: ٤٣، ٤٤، والإنترنت الدليل المصور، كيت شوب، د. ط، د. ت: ٦٨.
- (٦) الإنترنت والبحث العلمي، عارف والسريحي: ٤٤، ٤٥، والإنترنت الدليل المصور، كيت شوب: ٦٩.
- (٧) ينظر: التّصوير عبر الخِدْمات التفاعليّة لشبكة المعلومات العالميّة، محمد بن موسى المجمالي، عبد الله بن عمر العبد الكريم، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ: ٢٧/١، والتعليم الإلكتروني ضرورة، محمد علاء الصافي ٢٠٢٠ /٦/٣ [https:// m.annabaa.org](https://m.annabaa.org)
- (٨) التحديات التي يواجهها الطلاب في التعليم الإلكتروني وكيفية التغلب عليها، ٢٠١٩/٤/٢٩. <http://www.22arabi.com>

وينظر: مشكلات استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني ومعالجتها، وقيت علي الغفيري، <http://Sites.google.com>

^٩ ينظر: دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، العدد ١١٥، :٤٨٧، وطريق البناء التربوي الإسلامي، عجيل جاسم النشمي، د.ط. د.ت: ٢٢، وأثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، خالد بن صالح محمد باحزر، الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية، لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٧هـ: ٢/١.

^{١٠} ينظر: دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، العدد ١١٥، :٤٨٣، ٤٨٤، وطريق البناء التربوي الإسلامي، عجيل جاسم النشمي، د.ط. د.ت: ٢٥.

^{١١} ينظر: الأصول الاجتماعية للتربية، إسماعيل دياب وفتحي عشبية، د. ط. د.ت: ١٩٣. والتعليم المبرمج وتطبيقاته في مجال التلاوة والتجويد، حمزة عبد الكريم حماد، د.ط. د. ت: ٨/١.

^{١٢} ينظر: الأصول الاجتماعية للتربية، إسماعيل دياب وفتحي عشبية، د. ط. د.ت: ١٩٣. والتعليم المبرمج وتطبيقاته في مجال التلاوة والتجويد، حمزة عبد الكريم حماد، د.ط. د. ت: ٨/١.

^{١٣} ينظر: إمتاع الأسماع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١١٩/١. والسيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير - دمشق، ط ١٢، ١٤٢٥هـ: ٣١٤/١.

^{١٤} ينظر: دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، العدد ١١٥، :٤٨٣، ٤٨٤، والأصول الاجتماعية للتربية، إسماعيل دياب وفتحي عشبية، د. ط. د.ت: ١٩٣، والتعليم المبرمج وتطبيقاته في مجال التلاوة والتجويد، حمزة عبد الكريم حماد، د.ط. د. ت: ٨/١.